فضيلة الحياء والستر

Preprint · April 2019

DOI: 10.13140/RG.2.2.31023.38565

Bashar Al Qahwaji

فضيلة الحياء والستر

عَنْ يَعْلَى بن أمية رضي الله عنه: أَنّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالبَرَازِ (بارزاً للناس)، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: **إِنّ الله عزّ وَجَلّ حَلِيمٌ حَيِّ سِتّيرٌ يُحِبّ الحَيَاءَ والسّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمُ فَلْيَسْتتِرْ** .[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ.**[2]

والحياء والستر من الإيمان، وقد ذكر سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب عن موسى عليه السلام أنه كان يستتر من قومه، "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**".[3] فكانوا يغتسلون عراة، إلا ما كان منه عليه السلام من الحياء والستر، مما جعلهم يعتقدون أن في جسده علة يخفيها عليهم، فبرأه الله بحجر أخفى ثيابه تحته ليغتسل بعيداً عن القوم، فتدحرج الحجر وأخذ بثيابه ليبرأه الله تعالى من ظنّهم وافترائهم وبهتانهم..

قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: **إن الله يحب الحيي الحليم.**[4]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ τ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « **الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ** ».[5]

---

1 . رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وحسنه السيوطي .
2 . رواه الشيخان .
3 . الأحزاب : 69 .
4 . أخرجه الطبراني من حديث فاطمة، وللبزار من حديث أبي هريرة "إن الله يحب الغني الحليم المتعفف".
5 . رواه أحمد والنَسائي وابن أبي شيبة وغيرهم.

وعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « **لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ** ».[6]

وعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ τ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – « **الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ** ».[7]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ τ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « **الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ فِى الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِى النَّارِ** ».[8]

وقال عليه الصلاة والسلام: **إذا أبغضَ اللهُ عبداً نَزَعَ منه الحياءَ، فإذا نزع منه الحياءَ لم تلقَهُ إلا بَغِيْضاً مبغضاً، فَنَزَعَ منه الأمانةَ، فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمةَ، فإذا نزع منه الرحمة نزع منه رِبْقَةَ الإسلام، وإذا نزع منه رِبْقَةَ الإسلام لم تلقَهُ إلا شيطاناً مريداً.** [9]

وفي الحقيقة نحن في زمن في أمس الحاجة فيه إلى الحياء والطهارة والعفة والستر، في زمن تخرج فيه المرأة ولا يكاد يستر جسدها إلا النزر اليسير من القماش، تخرج من بيتها تحاد الله وتفتن خلقه.. تمشي كما وصفها الحبيب المصطفى ρ: كاسية عارية، فاللباس موجود ولكنها في واقع الأمر أشبه بالعارية في قلة حيائها وفحش لباسها وسوء أخلاقها..

والشباب الفاسق ليسوا بأكثر حياء من الفتيات الفاجرات، وقد انطلقوا كالذئاب المسعورة يبحثون عن شهواتهم ونزواتهم.. يتأبط أحدهم الفاحشة أمام الناس، وآخر يفطر جهاراً واستكباراً في نهار

---

6 . أخرجه الإمام مالك في الموطأ.
7 . متفق عليه.
8 . أخرجه الترمذي وصححه.
9 . أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمرو. رِبْقَةَ الإسلام: عقد الإسلام وعهده.

رمضان، وثالث يربط شعره كالراقصات، وآخر يخرج بشكل المسخ مقلداً شياطين الغرب ويلبس لباس المومسات، وغيرهم كثير ممن انقرض الحياء عندهم فلم يعد له ذكر في قاموسهم!!

كانت المعصية فيما مضى يعمل بها بعيداً عن أعين الناس، أما اليوم ومع كل أسف، فإن حب التفاخر بالمعصية، والمجاهرة بالزنا والخليلات والعشيقات والأخدان صار فاكهة مجالس العربدة والفجور..

نسأل الله الستر والسلامة، ونسأله الأمن من الفتن والفواحش، إنه سميع مجيب.

د. بشار القهوجي